الإيمان بأن الله هو الأول ليس قبله شيء

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا رسول الله, وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه, سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم, اللهم علمنا علماً نافعاً, وارزقنا عملاً صالحاً, ووفقنا برحمتك لما تحب وترضى.

قال المؤلف رحمه الله: [ليس لأوليته ابتداء ولا لآخريته انقضاء].

هذه العبارة مأخوذة من قوله تعالى: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifهُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif[الحديد:3], ومن قول النبي صلى الله عليه وسلم: ([اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء, وأنت الآخر فليس بعدك شيء](https://audio.islamweb.net/audio/index.php?fuseaction=ft&contentaudioid=442390-442392&ftp=hadeeth&id=7002664&spid=929" \o "انقر للبحث عن هذه المعلومة)).

ومعنى ذلك: أن الله عز وجل لم يسبقه عدم ولا يلحقه عدم, فهو قبل كل شيء وبعد كل شيء, وتقدم معنا الكلام أن بعض العلماء رحمه الله عبر عن هذا المعنى بقوله: قديم بلا ابتداء, دائم بلا انتهاء.

وقلنا بأن كلمة (أول) أولى من كلمة (قديم)؛ لأن هذا هو تعبير القرآن، فالله سبحانه ما قال: القديم. وإنما قال الأول, ثم إن القديم فيه معنى البلى, فإذا قيل: هذا شيء قديم معناه أن هذا شيء بالٍ, وقد يكون القديم أيضاً ضد الجديد, لكن الأفضل أن نسمي الله عز وجل بما سمى به نفسه وبما سماه به رسوله صلى الله عليه وسلم.

الإيمان بصفات الله على ظاهرها وإيكال حقيقتها إلى الله

قال المؤلف رحمه الله: [لا يبلغ كنه صفته الواصفون].

الكنه: الحقيقة, بمعنى أننا نؤمن بصفات الله عز وجل على ظاهرها, لكن نكل علم حقيقتها إلى الله جل جلاله, فنحن لا ندرك الكيف, فالله جل جلاله لا يسأل عنه بـ(كيف)؛ لأنه قد قطع الآمال عن إدراك حقيقة صفاته, وعن إدراك حقيقة ذاته، فقال سبحانه وتعالى: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gifالشورى:11

عجز الفكر عن الإحاطة بأمر الله الكوني والشرعي

قال المؤلف رحمه الله: [ولا يحيط بأمره المتفكرون].

أمر الله نوعان:

أمر الله الكوني القدري, وأمر الله الديني الشرعي.

أما أمر الله الكوني فهو كما في قوله تعالى: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifإِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif[يس:82].

وأمر الله الشرعي مثاله قوله تعالى: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifإِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif [النحل:90]، وقوله تعالى: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifإِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَاhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif [النساء:58].

فلا يحيط بأمره المتفكرون، بمعنى: أن الحكم والأسرار قد تخفى علينا, فبعض الناس قد يرى إنساناً مؤمناً طيباً, ولكن تنزل عليه أنواع من الابتلاء؛ فتارة يبتلى في جسده, وتارة يبتلى في ماله, وبالمقابل يرى إنساناً فاجراً متهتكاً قد أفاض الله عليه من أنواع النعم, وبسط له الأسباب؛ فهذا الإنسان قد يحصل عنده نوع من الارتجاج يقول: كيف هذا مؤمن طيب وهو في مثل هذا البلاء, وهذا فاجر شقي وهو في مثل هذه النعم؟

نقول: لا يحيط بأمره الكوني القدري المتفكرون؛ فالله عز وجل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد؛ ولذلك لو تأملتم أمنا [عائشة](https://audio.islamweb.net/audio/index.php?fuseaction=ft&contentaudioid=442390-442394&ftp=alam&id=1000044&spid=929" \o "انقر للبحث عن هذه المعلومة) رضي الله عنها حين اتهمت في عرضها وهي الطيبة المباركة المؤمنة العفيفة, والله عز وجل يقول: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifلا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif [النور:11], فإنسان يتهم في عرضه, كيف يكون خيراً؟

فـ[عائشة](https://audio.islamweb.net/audio/index.php?fuseaction=ft&contentaudioid=442390-442394&ftp=alam&id=1000044&spid=929) رضي الله عنها ما عرفت هذه الخيرية إلا بعدما مضى زمان، تقول رضي الله عنها: ([وإن شأني في نفسي كان أحقر من أن ينزل في قرآن يتلى إلى يوم القيامة](https://audio.islamweb.net/audio/index.php?fuseaction=ft&contentaudioid=442390-442394&ftp=hadeeth&id=7002471&spid=929" \o "انقر للبحث عن هذه المعلومة)), يعني: هي اتهمت في عرضها وبسبب هذه التهمة نزل فيها قرآن, كلما قرأ الناس سورة النور ذكروا [عائشة](https://audio.islamweb.net/audio/index.php?fuseaction=ft&contentaudioid=442390-442394&ftp=alam&id=1000044&spid=929) وترضوا عنها وترحموا عليها, وأثبتوا عفتها وصيانتها وبركتها وطيبها رضي الله عنها.

وحين نقرأ قوله تعالى: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifالْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif [النور:26], ندرك أن المقصود بالطيبات للطيبين أن [عائشة](https://audio.islamweb.net/audio/index.php?fuseaction=ft&contentaudioid=442390-442394&ftp=alam&id=1000044&spid=929) رضي الله عنها لو لم تكن طيبة لما كانت زوجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو أطيب الطيبين.

وكذلك أمر الله الشرعي لا يحيط به المتفكرون, ففي بعض مسائل الحلال والحرام, وفي بعض التكاليف الشرعية, نلتزم ولو لم نعرف الحكمة, ولو لم ندرك السر.

الاعتبار بالتفكر في آيات الله ومخلوقاته

قال المؤلف رحمه الله: [ويعتبر المتفكرون بآياته].

آيات الله الكونية القدرية, وآيات الله الشرعية الدينية, ومثال آيات الله الكونية قوله تعالى: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifإِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الأَلْبَابِhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif[آل عمران:190], ولما ذكر الله طعام البحر قال: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifإِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif[النحل:13]، وقال سبحانه: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifوَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif [النحل:14], وقبل ذلك قال: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifوَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif [النحل:12].

فالإنسان يفكر في هذه الآيات الكونية، قال تعالى: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifوَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا للهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif [فصلت:37].

وآيات الله الدينية الشرعية التي هي القرآن, قال تعالى: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifكِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif[ص:29

النهي عن التفكر في ماهية ذات الله سبحانه

قال المؤلف رحمه الله: [ولا يتفكرون في ماهية ذاته].

الماهية هي: الحقيقة, يقال: الماهية ويقال المائية, فماهية الشيء بأنك تسأل عنه بقولك: ما هو, والمائية لأنك تسأل بـ(ما), مثلما قال فرعون لعنه الله لما دعاه موسى إلى الإيمان بالله رب العالمين: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifقَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif[الشعراء:23], فموسى عليه السلام ما حدثه عن الذات؛ لأن الذات لا سبيل إلى إدراك كنهها, وإنما بدأ يحدثه عن آثار صنعته جل جلاله قال: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifرَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إنْ كُنتُمْ مُوقِنِينَhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif[الشعراء:24], ثم لما استعان فرعون بالحاشية: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifقَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلا تَسْتَمِعُونَ \* قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif[الشعراء:25-26], أيضاً دلهم على آثار صنعته جل جلاله, أنه خالقهم وخالق آبائهم الأولين, وأنه رازقهم ورازق آبائهم الأولين.

عجز البشر عن إدراك علم الله

ثم ذكر الشيخ رحمه الله أربع جمل من آية الكرسي التي هي أعظم آي القرآن للاستدلال على ما يريد.

فقال رحمه الله: [http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifوَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif [البقرة:255]], هذه هي الجملة الأولى, ثم قال: [http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifوَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif[البقرة:255]], ثم قال: [http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifوَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَاhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif[البقرة:255]], ثم قال: [http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifوَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif [البقرة:255] ].

فقوله: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifوَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif[البقرة:255], الله جل جلاله قد أحاط بكل شيء علماً, كما قال سبحانه: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifلِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًاhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif [الطلاق:12].

والملائكة -عليهم الصلاة والسلام- حين يناجون ربهم يقولون: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifرَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًاhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif[غافر:7], فهو لا تخفى عليه خافية جل جلاله.

الخلق خلق الله لا يحيطون بشيء من علم الله إلا بما شاء أن يعلمهم إياه, يعني: كل ما عند الناس من علوم كونية, من علوم تجريبية من علوم عقلية, من علوم إنسانية, من علوم شرعية, شاء الله جل جلاله أن يعلمهم إياها, ولو شاء ألا يعلمهم لما علمهم؛ ولذلك تجدون العالم في الذرة, أو العالم في الجيولوجيا إذا سئل عن الروح فلا يستطيع أن يدرك كنهها, ولا أن يتحدث عن ماهيتها؟ لأن الله شاء أن يعلمه الرياضيات أو الذرة أو الفيزياء أو الجيولوجيا، وما شاء أن يعلمه ما يحيط بالروح.

ولذلك في نفسك أنت أيها الإنسان أسرار كثيرة تجهلها، فالله عز وجل ما شاء أن يعلمك إياها، وأول ما يدخل في هذا دخولاً أولياً علم الغيب؛ فلا يعلم الغيب إلا الله، قال تعالى: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifقُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif[النمل:65].

حتى الأنبياء لا يعلمون الغيب، والدليل: قول نوح عليه السلام: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifقُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif[الأنعام:50], وأمر الله محمداً صلى الله عليه وسلم أن يقول: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifقُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif[الأعراف:188].

والملائكة لا يعلمون الغيب، والدليل قوله تعالى: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifقَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif[البقرة:32].

والجن لا يعلمون الغيب، والدليل قول الله عز وجل: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifفَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ المُهِينِhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif[سبأ:14].

وبالجملة قال الله عز وجل: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifعَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا \* إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif[الجن:26-27], يعني: (الرسول) الذي يبعثه الله عز وجل إلى الناس يعلمه الله من الغيب ما شاء.

ولذلك أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن غيبيات كثيرة, لكن أحياناً يكون الشيء في بيته ولا يعلمه صلوات الله وسلامه عليه.

قوله تعالى: [http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifوَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif[البقرة:255]], الكرسي مخلوق من مخلوقات الله جل في علاه, كما أن العرش مخلوق من مخلوقات الله، وقوله تعالى: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifوَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif [البقرة:255], هذا المعنى بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبرنا ([أن السموات والأرض بالنسبة إلى الكرسي كحلقة ألقيت في فلاة](https://audio.islamweb.net/audio/index.php?fuseaction=ft&contentaudioid=442390-442397&ftp=hadeeth&id=7002666&spid=929" \o "انقر للبحث عن هذه المعلومة)).

ولو افترضنا أن خاتماً ألقي في صحراء شاسعة واسعة لا حدود لها, فإن نسبة هذا الخاتم إلى هذه الصحراء لا شيء.

كذلك السموات السبع والأرضون السبع بالنسبة إلى الكرسي كحلقة ألقيت في فلاة, وهذا المعنى نؤمن به على ظاهره ونجريه على ما اقتضت لغة العرب, ونقول: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifسُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif [البقرة:32].

قوله تعالى: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifوَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَاhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif[البقرة:255], أي: لا يثقله؛ فأنت أيها الإنسان الضعيف لو طلب منك أن تحمل شيئاً ثقيلاً فإنك تعاني ما تعاني, لكن الله جل في علاه قال عن نفسه: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifإِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif[فاطر:41], وقال سبحانه وتعالى: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifوَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ بِأَمْرِهِhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif [الروم:25], فالله جل جلاله يمسك السموات مرفوعة بغير عمد ترونها, والذي يمسكها هو الله جل جلاله, ولا يعاني في ذلك مشقة ولا تعباً سبحانه وتعالى، قال تعالى: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifوَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif[ق:38], أي: ما مسنا من تعب.

اسم الله العلي

قوله تعالى: [http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifوَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif[البقرة:255]], ختم ربنا جل جلاله هذه الآية المباركة باسمين حسنين وصفتين عظيمتين, اسم (العلي) الدال على العلو, واسم (العظيم) الدال على العظمة, أما علو ربنا فهو على ثلاثة أنواع.

النوع الأول: علو الذات.

النوع الثاني: علو القدر.

النوع الثالث: علو القهر, قال الله عز وجل: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifوَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif [الأنعام:18], وقال: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifوَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif [التكوير:29], فهو سبحانه علي بذاته, علي في قدره, علي بقهره, وهذا الاسم يتكرر في القرآن كثيراً مقروناً باسم الكبير, كما في قول الله عز وجل: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifإِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًاhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif [النساء:34].

ولما تكلم الله عن النساء وكيفية معالجة الشقاق الذي يكون بين الرجل وزوجه, قال سبحانه: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifوَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي المَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif [النساء:34].

النشوز: الترفع, يعني المرأة تطلب منها شيئاً فتترفع عليك, وتتأفف منك, أو تدعوها إلى فراشك فتأبى, فسماه القرآن نشوزاً, والنشوز أصلاً الارتفاع, ومنه يقال للمرتفع من الأرض: ناشز, ومنه قول الله عز وجل: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifإِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي المَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُواhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif[المجادلة:11], يعني: ارتفعوا وقوموا، وهذه المرأة التي يتأتى منها النشوز علمنا الله عز وجل أن نستخدم معها ثلاث مراحل، قال تعالى: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifفَعِظُوهُنَّhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif[النساء:34], يعني: أن تذكرها بالله وتخوفها, فإذا لم ينفع قال تعالى: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifوَاهْجُرُوهُنَّ فِي المَضَاجِعِhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif[النساء:34], والهجر طبعاً لا يكون إلا في البيت, يعني: لا تترك لها البيت, وإنما تهجرها في البيت في الغرفة نفسها, تعطيها ظهرك, فإذا لم ينفع قال تعالى: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifوَاضْرِبُوهُنَّhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif[النساء:34].

وبين النبي صلى الله عليه وسلم بأن الضرب يكون ضرباً غير مبرح، قال صلى الله عليه وسلم: ([لا تضرب الوجه ولا تقبح, واضربوهن ضرباً غير مبرح](https://audio.islamweb.net/audio/index.php?fuseaction=ft&contentaudioid=442390-442398&ftp=hadeeth&id=7002667&spid=929" \o "انقر للبحث عن هذه المعلومة)) , أي: ضرباً لا يجرح لحماً, ولا يسيل دماً, ولا يكسر عظماً, ولا يسبب عاهة.

قال تعالى: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifفَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًاhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif[النساء:34], يعني: لو أن المرأة اتعظت بالموعظة ورجعت إلى الخير فلا تثرب ولا تبالغ في الملامة, ولا تنتقل من عقوبة إلى التي بعدها إلا إذا لم تجد السمع والطاعة؛ لأن بعض الرجال قد تكون الزوجة سامعة مطيعة, طيبة مستقيمة, لكنه دائماً يتعامل معها بالشدة والقهر, فالله عز وجل يذكرك بأنه أعلى منك: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifإِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًاhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif [النساء:34], أعلى منك وأكبر جل جلاله.

ولذلك الرسول صلى الله عليه وسلم لما مر بـ[أبي مسعود عقبة بن عمرو البدري](https://audio.islamweb.net/audio/index.php?fuseaction=ft&contentaudioid=442390-442398&ftp=alam&id=1001005&spid=929" \o "انقر للبحث عن هذه المعلومة) وهو يجلد عبداً رقيقاً عنده قال له: ([اعلم](https://audio.islamweb.net/audio/index.php?fuseaction=ft&contentaudioid=442390-442398&ftp=hadeeth&id=7001072&spid=929" \o "انقر للبحث عن هذه المعلومة)[أبا مسعود](https://audio.islamweb.net/audio/index.php?fuseaction=ft&contentaudioid=442390-442398&ftp=alam&id=1001005&spid=929" \o "انقر للبحث عن هذه المعلومة) بأن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام! فقال: يا رسول الله! هو حر لوجه الله, قال: أما لو لم تفعل للفحتك النار ).

فدائماً يتذكر الإنسان بأن الله أعلى منه, فالله عز وجل يذكر العلي مع الكبير: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifإِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًاhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif [النساء:34], ويذكر العلي مع العظيم: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifوَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif[البقرة:255], http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifحم \* عسق \* كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ \* لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif[الشورى:1-4].

وتارة يذكره مع الحكيم, كما في آخر سورة الشورى: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifإِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif [الشورى:51]؛ فهو سبحانه علي عظيم, وهو سبحانه علي كبير, وهو سبحانه علي حكيم.

قوله: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifوَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif [البقرة:255], أي: أن عظمته قد أحاطت بكل شيء.

أسأل الله أن ينفعني وإياكم!

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم, وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى جميع المرسلين, والحمد لله رب العالمين.